وفي ظروف هذه الهجمة ، كان على عبد الناصر من الموقع الذي يحتله في قيادة حركة التحرر الوطني العربية ان يختار طريقا اكثر حزما في العداء للامبريالية وفي مواجهتها ، واكثر استنادا الى القاعدة الجماهيرية الواسعة الداعمة لقيادته · ولكنه لم يتخذ القرار في اللحظة الحاسمة ، وتحديدا بعد التاسع والعاشر من حزيران غداة الهزيمة ، عندما خرجت ملايين مصر والعالم العربي ترفض تخليه عن المسؤولية في قيادة شعب مصر والامة العربية ، مع يقينها بانه يتحمل قسطا اساسيا من المسؤولية عن وقوع الهزيمة · عندها كان عليه ان يحسم في اختيار الطريق · وحينما تردد في هذا الاختيار فاته الوقت ولم يعد يملك ، تجاه تراكم الاحداث وتعمق تأثيرها السلبي على مجرى التطور ، لا القدرة ولا الادوات لكي يختار ويحسم · فالصراع الطبقي الذي كان يحتدم ويتفاقم في المدينة والريف كان يجد تعبيرا عنه داخل السلطة نفسها ، بسائر مؤسساتها واجهزتها ، ومن رأس الهرم فيها الى اسفله · بحيث لم تعد هذه المؤسسات والاجهزة تلك الاداة الرئيسية المطواعة المنسجمة مع خياراته ، كما في السابق · ان انعكاس الصراع على السلطة لم يكن بمعنى انها لم تعد بمنأى عن هذا الصراع وحسب ، بل ، اساسا هنا ، بمعنى ان القوى البورجوازية التي تمكنت من التسلق والاستقرار في مؤسسات السلطة اندفعت باقصى امكانياتها لاستخدام موقعها هذا من اجل حسم الصراع المحتدم لمصلحتها المطلقة · لقد وجدت نفسها في مواجهة ظروف نوعية جديدة لمجرى الصراع واتساعه ولمضامينه الطبقية النوعية ، فاستنفرت كل قدراتها الذاتية لقمع اي تحرك من شأنه ان يدخل مصر في عملية تطور جديدة لغير صالحها الاقتصادي والسياسي · ولم تكن مخاوف البورجوازية من الطابع الجديد لاحتدام الصراع بلا اساس · فهي لم تر في حركة التاسع والعاشر من حزيران مجرد انتفاضة جماهيرية تطالب بعودة عبد الناصر ، بل اعتبرتها انتفاضة موجهة ضدها ، ضد مجيئها الصريح الى الحكم · كما تسارع قلقها حيال ظاهرة جديدة من التحرك الجماهيري الواسع في المدينة : ظاهرة اختراق الطبقة العاملة المصرية القيود القانونية والبوليسية (مسيرة عمال المصانع في حلوان) ، مع ما استثار هذا التحرك العمالي من تحرك طلابي وشعبي عريض لم يعد يهاب القمع · لم تتوقف البورجوازية طويلا عند مطالب هذا التحرك ، وهي الواثقة من قدراتها على اجهاضها (الامر الذي حصل بالنسبة لبيان ٣٠ مارس) ، ولكنها توقفت مليا عند هذا التحرك بحد ذاته ، وبطبيعة القوى الطبقية المشاركة فيه · ورأت فيذلك مؤشرا على بداية عملية استقطاب اجتماعي لا يقل شكل التعبير فيه خطورة عن مضمونه · لا سيما ان هذه العملية لم تقتصر على المدينة بل طالت الريف ، هو